

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٦٥٩ : خ ١ - الأمانة ، خ ٢ - تأثير المشروبات الغازية.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠٥-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر. اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الأمانة :

أيها الأخوة الكرام: كان موضوع درس الاثنين في جامع العثمان آية من آيات الأحكام وهي قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

[سورة النساء: ٥٨]

وقد تمنى عليّ أحد الأخوة أن يكون هذا الموضوع المهم جداً والذي يتصل بحياة كل مسلم في كل دقيقة من حياته، أن يكون هذا الموضوع موضوع خطبة هذه الجمعة.

أيها الأخوة الكرام: إن الله يأمركم ؛ أي أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب.. إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات؛ لم يقل أن تؤدوا الأمانة، الأمانات، لأن الأمانات التي أنيطت بالإنسان كثيرة جداً. ويقول الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الأنفال: ٢٧]

الأمانة أيها الأخوة شيء عظيم، وشيء خطير، وشيء مصيري، ولكن المسلم الذي لم يطلب العلم، قد يفهم الأمانة فهماً ساذجاً، فهماً ضيقاً جداً قد يفهمها اسماً لشيء يُودع عند الآخرين ليحتفظوا به ويحفظوه ثم ليؤدوه كما تسلمون، هذا بعض من معاني الأمانة، ولكنه ضيق جداً إذا وزن بالمعاني الواسعة والشاملة والمتعددة للأمانة.

أيها الأخوة الكرام: للأمانة مفهومات واسعة جداً، وعميقة جداً، ومتعددة جداً، هي أحد الفروع الخلفية لحب الحق، وإيثاره، وهي ضد الخيانة، وهي عفة عن المحارم، وعفة عن المظالم، من دون أن يكون المرء مداناً في الأرض. هي هذه الأمانة، أما إذا وقعت سنداً، وقعت إيصالاً، وخصمك بإمكانه أن يأخذ منك بالقوة، فإذا أدبت ما عليك فهذا سلوك مدني، أما حينما لا تكون مداناً على سطح الأرض، وتؤدي ما عليك تعبداً لله عز وجل، وخشية منه، فأنت من أولي الأمانة.

أيها الأخوة الكرام: الأمانة سؤال، والأمانة حساب، والأمانة إدانة، والأمانة جزاء في كل ما أوكل إليك، أي شيء أوكل أمره إليك، وأطلقت يدك في التصرف فيه، لك أن تضيع ولك أن ترعى، لك أن تتحرف ولك أن تستقيم، لك أن تكذب ولك أن تصدق، لك أن تتصف ولك أن تظلم. أي شيء أطلقت يدك فيه وأنت مخير بإمكانك أن تحسن وبإمكانك أن تسيء، بإمكانك أن ترعى، وبإمكانك أن تتصف، وبإمكانك أن تظلم، بإمكانك أن تحابي، وبإمكانك أن تتجنب المحاباة، الشيء الذي أنيط أمره إليك مادياً كان أو معنوياً، شخصاً أو شيئاً، مهمة أو مسؤولية، هذا أوسع معنى. أي شيء أنيط بك، وأطلقت يدك فيه فهو أمانة في عنقك، وسوف تُسأل عنه سؤالاً دقيقاً.

أيها الأخوة الكرام: روى الإمام البخاري في صحيحه:

((عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَلَّمُ رَاعٍ وَكَلَّمُ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكَلَّمُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))

[متفق عليه عن ابن عمر]

معلم الصف مسؤول عن طلابه، ومدير المدرسة مسؤول عن كل المدرسة بما فيها من موظفين وطلاب، ومدير التربية مسؤول عن كل نشاطات التعليم في المحافظة، والذي يقع على رأس وزارة التربية مسؤول عن كل طلاب القطر، يقول سيدنا عمر رضي الله عنه: " والله لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني الله عنها، لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟" أي شيء أنيط أمره إليك، وأطلقت يدك فيه، وأنت مخير ومعك منهج فإن رعيته نجوت، وإن أهملته وقعت، إن صدقت صاحبه نجوت، وإن كذبت وقعت، إن كنت أميناً نجوت، وإن خنته وقعت، إن أحسنت نجوت، وإن أسأت وقعت.

أيها الأخوة الكرام: أعظم أمانة على الإطلاق أمانة التكليف، الله جل جلاله وضع نفسك أمانة في عنقك، فإما أن تعرفها بالله، وإما أن تبقيها جاهلة، إما أن تحملها على طاعة الله، وإما أن تتساهل في انحرافها، إما أن تعرفها برسول الله، وإما أن تعرفها بأشخاص تافهين، إما أن تعرفها بالسنة المطهرة، وإما أن تعرفها بمناهج أرضية من وضع البشر كثيراً ما تتحرف، إما أن تعرفها بالكلمات الإنسانية، وإما أن تغمسها بالشهوات الحيوانية، إما أن ترقى بها، وإما أن تسقطها، إما أن تسمو بها، وإما أن تدعها في الوحل، نفسك أمانة بين يديك، والدليل على هذا قوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[سورة الشمس: ٩-١٠]

نفسك أمانة بين يديك، لا بد من أن تطلب العلم، لتعرف أين موقعك؛ هل أنت مع المؤمنين أم مع المنافقين لا سمح الله؟ أم مع الكافرين؟ هل أنت مستقيم على أمر الله أم منحرف أشد الانحراف؟ هل تكسب المال الحلال أم تأخذ المال الحرام؟ هل أنت منصف أم جاحد؟ هل أنت مستقيم أم منحرف؟.. نفسك أمانة بين يديك، أفلحت ونجحت وفزت وتفوقت إذا زكيتها. كيف تزكيها؟ تعرفها بربها، تطلب العلم، تحملها على طاعتها، تحملها على التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وخدمة عباده، فإذا وصلت النفس إلى الله فقد زكيتها، وإذا كانت بعيدة عن الله فقد دسيتها، وقد خاب من دساها، وهذا الموضوع أيها الأخوة شرحته كثيراً في مواطن كثيرة ولا يحتاج أكثر من ذلك.

أيها الأخوة الكرام: ما لم يكن المرء أميناً على نفسه من أن تضل، أميناً على نفسه من أن تزل، أميناً على نفسه من أن تضعف عن فعل الخيرات، لن يكون أميناً مع الخلق، أمانة الخلق أساسها أن تكون أميناً مع نفسك، إن كنت أميناً مع نفسك وجب أن تكون أميناً مع الخلق. فهذه النفس التي بين جنبيك، التي هي أقرب شيء إليك، إذا أهملتها، إذا حملتها على المعصية، إذا تفلتت من منهج الله، إذا أساءت ولم تحسن، كيف تكون أميناً مع الخلق؟ هذا الذي يقوله الله عز وجل:

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٥٧]

أشد أنواع الظلم أن تظلم نفسك، أن تنسى مهمتك، أن تنسى هويتك، أن تنسى رسالتك، أن تنسى مصيرك، أن تنسى إلى أين أنت ذاهب؟ أن تنسى ماذا بعد الموت؟ لماذا خلقت؟ هذا أشد أنواع الظلم، قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾

[سورة الكهف: ١٠٣-١٠٦]

هذه أمانة التكليف.

أمانة التبليغ أمانة عظيمة أما أمانة التبیین فهي أمانة العلماء :

الأمانة العظمى التي أنيطت بالأنبياء والرسل هي أمانة التبليغ، هذه الأمانة حُملت للأنبياء والمرسلين، الذين هم أمناء وحي السماء، وقد رعوها حق رعايتها، وأدوها على الوجه المطلوب، فظهرت في عصورهم بطولات فذة، ومجتمعات فاضلة، مكنت قوى الخير من أن تنتصر على قوى الشر.

أيها الأخوة الكرام: أمانة التبليغ هي الأمانة العظمى.. توفي ابن سيدنا رسول الله إبراهيم فقال: "إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون". وقد توافق موت إبراهيم مع كسوف الشمس، فظن الصحابة جميعاً أن الشمس كُسفت لموت إبراهيم. لأنه أمين على وحي السماء، لأنه أمين على ما يُوحى إليه، جمع أصحابه وقال:

((عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَكُمْ))

[البخاري عن أبي بكره]

أمانة التبليغ أمانة عظيمة، أما أمانة التبیین فهي أمانة العلماء، هؤلاء الذين أوكلت إليهم مهمة تبیین منهج الرسل هم ورثة الأنبياء، أمناء الرسل، وقد أدى الأصحاب الكرام، والتابعون الأعلام، والعلماء العاملون المخلصون من بعدهم هذه الأمانة، وحفظوا ميراث النبوة وتحملوا مسؤولية الأداء، وما اتصلوا، وما تعللوا، وما اعتذروا، وما ألقوا ذلك على عاتق غيرهم، فكانت مجتمعاتهم أيضاً بشكل أو بآخر امتداداً لعصور الازدهار. بم نلت هذا المقام يا إمام؟ قال: باستغنائى عن دنيا الناس وحاجتهم إلى علمي. أمانة التبیین، الذين يبلغون رسالات الله، ويخشونه، ولا يخشون أحداً إلا الله، وكفى بالله حسيباً. هذه أمانة التبیین، أمانة العلماء.

أيها الأخوة الكرام: صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس الأمراء والعلماء.

هناك أمانة ثلاثة أمانة الولاية، وكلك الله على ثلاثين طالباً، وكلك الله على مستشفى، وكلك الله على معمل، وكلك الله على عشرة موظفين، وكلك الله على عمل من الأعمال، عمل قيادي، هذه أمانة الولاية، هذه الأمانة تكمل أمانة التبليغ وأمانة الأداء. تروي فاطمة بنت عبد الملك، زوجة الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، خامس الخلفاء الراشدين، قالت: دخلت على عمر يوماً في مصلاه واضعاً يده على خده ودموعه تسيل، فقلت له: ما بالك؟ وفيم بكائك؟.. قال: ويحك يا فاطمة، إني قد وُلّيت هذا الأمر، ففكرت في الفقير الجائع، وفي المريض الضائع، وفي العاري المجهول، وفي اليتيم المكسور، وفي المظلوم المقهور، والغريب والأسير والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذي العيال الكثير، والرزق القليل، وأشباههم في أطراف البلاد، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم جميعاً يوم القيامة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خصمي دونهم، فخفت ألا تثبت لي حجة، فلهذا أبكي."

امتحن سيدنا عمر أحد الولاة، قال له: ماذا تفعل إن جاءك الناس بسارق؟.. قال: أقطع يده، وفق شريعة الإسلام. قال: إذا فإن جاءني من رعينك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك. إن الله قد استخلفنا عن خلقه، لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفينا لهم ذلك، نقاضيناهم شكرها، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً، التمتت في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة، قبل أن تشغلك بالمعصية. من فروع هذه الأمانة، أمانة التولية، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني - عيني-؟ قال: فضرب بيديه على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر إنك لضعيف وإنها لأمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها". دققوا في هذه الأحاديث الثلاثة:

يقول عليه الصلاة والسلام: " من استعمل رجلاً في عصابة، وفيهم من هو أَرْضَى الله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين " أي إذا عينت عريقاً على ثلاثين طالباً، عينته لسبب، لسبب قرابة مثلاً، أو لسبب محاباة، وفي هذا الصف من هو أجدر منه بهذا فقد خنت الله ورسوله. وعن سيدنا عمر قال: " من استعمل رجلاً لمودة أو لقرابة لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ". " ومن ولي من المسلمين شيئاً وهو يعلم أن في المسلمين من هو خير منه للمسلمين، وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله، فقد خان الله ورسوله وخان المسلمين " أي أنت في مستشفى، يجب أن تعين أمهر طبيب في هذا القسم، أنت في معمل، أنت في مدرسة، أنت في صف، هذه أمانة، وسوف تُسأل عنها يوم القيامة.

أمانة الواجب :

من أنواع الأمانات أمانة الواجب. أنت مكلف بعمل؛ هل نصحت أم غششت؟ هل أتقنت أم أهملت؟ هل أنصفت أم ظلمت؟ هل أحسنت أم أسأت؟ هل رحمت أم قسوت؟ هل حفظت أم ضيعت؟ هل أعطيت أم منعت؟ فالطالب أمانة في عنق معلمه، والمريض أمانة في عنق الطبيب، والموكل أمانة في عنق المحامي، والخصمان المتنازعان أمانة في عنق القاضي. والأبنية والمنشآت أمانة في عنق المهندس. والشجرة والنبته أمانة في عنق الزارع.. والمستهلك أمانة في عنق البائع. والمواطن المُراجع أمانة في عنق الموظف. ويدخل في هذه الأمانة أمانة الأموال، والبيوع، والديون، والمواريث، والودائع، والرهن، والعواري، والوصايا، والهبات، وأنواع الولايات الكبرى والصغرى، وغير ذلك.

أمانة الأعراض :

وهناك أمانة الأعراض: كف النفس، والسمع، والبصر، واللسان، واليد، والغيبة. وهناك أمانة الأجسام والأرواح، كف النفس واليد عن التعرض لها بسوء من قتل أو جرح أو ضرر أو أذى..

الأمانة العلمية و صيانة الحقوق الأدبية :

ويدخل في هذا الأمانة العلمية، وهي صحة النقل، ونسبته إلى صاحبه، من دون تحريف أو تزوير، أو انتحال، أو حذف، أو زيادة، أو تدليس.. وكم من الضلالات انتشرت عن طريق تدليس النصوص، وعزوها إلى غير أصحابها، هذا من الخيانة، ألا تحسن النقد، أو أن تسيء النقد، أو أن تزور، أو أن تضيف، أو أن تحذف، أو أن تدلس. ومن هذه الأمانة صيانة الابتكار، والاختراع وعدم التقليد وعدم تقليد العلامات التجارية، يدخل في هذا الموضوع. ومن الأمانة صيانة الحقوق الأدبية هذا من الأمانة يقول صلى الله عليه وسلم:

((إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه، قلّت رعيته أم كثرت أحفظ ذلك أم ضيعه ؟ حتى يسأل الزوج عن زوجته، والوالد عن ولده، والسيد عن خادمه، هل أقام فيهم أمر الله ؟..))

[النسائي وابن حبان عن أنس، ورواه ابن عساكر عن أبي هريرة]

هؤلاء الذين أنيطوا بك، صاحب معمل، عندك عمال، هل أوقفت العمل نصف ساعة لصلاة الظهر؟ هل بنيت لهم مسجداً في المعمل؟ هل اهتمت بدينهم أم أنهم يقدمون لك كل جهدهم وأنت مرتاح على عملهم الدؤوب ولا تعباً بدينهم؟ أي إنسان أنيط أمره إليك سوف تسأل عنه " إن الله يسأل العبد عن صحبة ساعة "

أمانة المجالس :

أمانة المجالس: ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس، فلا تدع لسانك يفشي أسرارها، ويسرد أخبارها، فكم من حبال تقطعت، وكم من مصالح تعطلت لاستهانة الناس بأمانة المجالس. إنسان سألك، يستصحك عن إنسان، نصحته، فذهبت إلى هذا الإنسان قلت له: فلان نصحني ألا أشاركك، لقد خنت أمانة المجلس، نصحني ألا أزوجك.. ماذا فعلت أنت؟ ألقيت قنبلة، شققت الصف الإسلامي، أورثت العداوة البغضاء بين المؤمنين، استصحك، ونصحته والمجلس بالأمانة. أيها الأخوة الكرام: دققوا في هذا الاستنباط النبي الرائع:

((إذا حدث الرجل رجلاً حديثاً ثم التفت فهو أمانة))

[أبو داود]

يحدثه حديثاً، سمع وقع أقدام، فالتفت، التفاته يعني أن هذا الحديث ينبغي أن يبقى سراً بينك وبينه.. أمانة.

أمانة الإفتاء :

أمانة الإفتاء. إنسان على فراش الموت، رفع يديه الاتنين وقال: يا رب أنا تائب من كل فتوى أفتيتها فيما لا يرضيك.. ولكن الفتوى صدرت، والناس عملوا بها. أفتى رجل مرة في بعض البلاد الإسلامية بما لا يرضي الله عز وجل في شؤون المصارف، ثلاثة وثمانون ملياراً أودعت في اليوم التالي بناءً على فتواه، الفتوى جسر إلى جهنم، والمؤمن جبان في الفتوى، ينتظر. هناك من يفتي بعلم، نرجو أن ينجو من عذاب الله، وهناك من يفتي بغير علم، هذا محاسب أشدّ الحساب، أما المجرم فهو الذي يأتي بخلاف ما يعرف، يعلم الحقيقة ويفتي بخلافها لمصلحة شخصية، أو لمكان يبحث عنه.

أمانة القضاء :

أمانة القضاء. ويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء، يأتي على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة. طُرق باب أحد القضاة، قال غلامه: يا سيدي رجل قدم لك هذا الطبق من الرطب في بواكيره، قال: صفه لي؟ قال: صفته كيت وكيت، قال: رده، إذاً هذا الرجل أحد المتخاصمين عنده، بعد يومين، قابل الخليفة ليعتذر من منصب القضاء، قال: لم؟ قال: لأن هذا الذي قدم إلي الطبق ورددته في اليوم التالي وأنا على قوس المحكمة تمنيت أن يكون الحق معه، مع أنني رددته فكيف لو قبلته؟ القضاء أمانة " يأتي على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة ".

الصناعة أمانة، هناك صناعة مؤذية، صناعة غذائية مسرطنة، هناك مواد غير بشرية، هذا الذي يبتغي الربح فقط، وهذا الموضوع يحتاج إلى مجلدات، أي إنسان يصنع صناعة غذائية، سيحاسب أشد الحساب، هؤلاء المسلمون في رقبته أيعقل أن تضع صباغاً صناعياً في غذاء؟ صباغ بلاط يوضع في السكاكر أحياناً. لذلك إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. هذا الذي يستهين بصحة المسلمين، يقدم لهم غذاءً فاسداً، هذا الذي يبيع دواء انتهى مفعوله، هذا الذي يضع مواداً مبيضة ليست غذائية بل صناعية، من أجل أن يرتفع السعر قليلاً سيحاسب أشد الحساب. موضوع طويل لا ينتهي لساعات.

أمانة الصناعة فقط؛ رجل عنده تنكة زيت، رأى فيها فأراً، صنعها صابوناً ولم يبيعها للمسلمين، هذا الذي يبيع مادة غذائية نجسة، ما الذي يعلم هذا الشاري أن هذه التنكة فيها فأرة؟ يبيعه، خان أمانة الله وأمانة رسوله.

الأمانة تدور مع الإنسان في كل أمور حياته :

قضية الأمانة قضية تدور مع الإنسان كل دقيقة، كل ثانية، في بيتك، في طريقك، في عملك، في تصليح المركبات، كم من حادث بسبب الإهمال؟ بسبب أن صاحب المحل كلف طفلاً صغيراً بشد هذا البرغي فلم يحسن إحكامه؟ تسرب الزيت، واحترق المحرك، ووقف صاحب المركبة تحت الشمس، أصابته ضربة شمس فمات. طفلة بريئة في عمر الزهور، وقع عليها صحن من الأعلى، بصرف النظر عن مشروعية الصحن، هذا موضوع آخر فقتلها، فلما بحثوا عن الذي ركب هذا الصحن، أهمل تركيبة، برغيان فقط بدلاً من ستة، جاءت الرياح فوق على رأس فتاة فقتلها. الأمانة دقيقة جداً، في صناعتك، في تجارتك.

هذا الذي يضع مواداً هرمونات لتنمو الفواكه نمواً كبيراً، ليحصل أسعاراً عالية، والهرمونات محرمة دولياً، ممنوع بيعها في كل أنحاء القطر، هذا الذي يشتريها تهريباً، ويضعها بالنباتات كي يكبر حجمها ويرتفع السعر على حساب صحة الناس، سيحاسب أشد الحساب.

هذا الموضوع يدور مع كل المسلمين، في كل شؤون حياتهم. الله ثالث الشريكين، ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان أحدهما صاحبه خرج الله من بينهما، وأوكلهما إلى أنفسهما.

هل تصدقون ورد في بعض الأحاديث أن ترك السلام على الضيرير خيانة.

هو لا يراك، لكنك تراه، لم تسلم عليه؟

أيها الأخوة بشارة، الأمانة غنى، إن أردت أن تكون غنياً، إن أردت أن يتسع رزقك، أن يزيد مالك فكن أميناً، قال عليه الصلاة والسلام:

((الأمانة غنى))

[الجامع الصغير عن أنس]

الأمانة غنى بالمفهوم الواقعي، بالمفهوم الاقتصادي، تصبح غنياً إذا كنت أميناً.

التقصير في أداء الواجبات لا يقبل عند الله :

أيها الأخوة: إن التقصير في أداء الواجبات، يدخل الشبهة على المال الذي يكسبه المقصر، بمعنى أن أي مال تكسبه من عمل قصرت فيه في أداء الأمانة يصبح هذا المال حراماً، " يقول العبد: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذيه بالحرام، فأنى يستجاب له؟ " يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة".

المال الذي تحصله من خيانة، من تقصير في أداء الواجب لا يقبل عند الله لا في حج.. " يقول: يا رب ليبيك اللهم ليبيك، يناديه مناد في السماء أن لا ليبيك ولا سعديك، وحجك مردود عليك ". لا في حج، ولا في عمرة، ولا في جهاد، ولا في صدقة..

أيها الأخوة الكرام: هذا هو الدين، الدين ليس أن تصلي صلاةً جوفاء في المسجد، وانتهى الأمر، ليس أن تصوم رمضان وتأكل ما لذ وطاب عند الإفطار، وتسهر إلى ما قبل السحور على أجهزة الإعلام، ليس هذا هو الدين، الدين أن تكون مستقيماً في بيعك وشرائك، في حلك وترحالك، في مهنتك، في طبك، في هندستك، في تدريسيك، في شؤون حياتك.

أيها الأخوة الكرام: هناك أكثر من تسعة وتسعين حديثاً شريفاً أحصيتها اليوم، يقول عليه الصلاة والسلام:

((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا- وَإِنْ صَلَّى صَاحِبُهَا، وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ... إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ))

[منفق عليه عن عبد الله بن عمرو]

دخول الأمانة في أي عمل على الإطلاق :

الموضوع لا ينتهي بخطبة، ولا تحويه ساعة، ولا مجلداً، إنه مهمتك على وجه الأرض، نفسك أمانة، زوجتك أمانة، هل دلتها على الله؟ ابنك أمانة هل ربيته وفق ما يرضي الله؟ هل عرفته بربه؟ هل عرفته بمنهج الله؟ هل عرفته برسول الله؟ هل عرفته بأصحابه الكرام؟ هل علمته القرآن؟ هل زوجته في الوقت المناسب قبل أن ينحرف؟ ابنك أمانة.

ابنتك أمانة، هل صنتها؟ هل رافقتها؟ هل ضبطت أخلاقها؟ هل زوجته من يرضي الله عز وجل؟ " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه "

في أي عمل، أي عمل على الإطلاق تدخل فيه الأمانة، هل أديته متقناً؟ هل نصحت المسلمين؟ هل كنت صادقاً فيه؟ هل اهتمت بما يترتب عنه؟ هذا الموضوع أيها الأخوة هو الدين، الدين هو الأمانة. عود على بدء.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

[سورة النساء: ٥٨]

الآية الأخرى فيها نهي:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الأنفال: ٢٧]

أيها الأخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أثر المشروبات الغازية :

أيها الأخوة الكرام: بحث مجموعة من الأطباء موضوع علاقة كثرة تعاطي المشروبات الغازية التي يتناولها الأولاد والبنات في سن المدرسة، مع نسبة حدوث الكسور في عظامهم، فوجدوا أن هناك رابطاً قوياً بين زيادة استهلاك هذه المشروبات الغازية مع ازدياد نسبة كسور العظام، واستتبط العلماء من هذه الدراسة أن زيادة استهلاك المشروبات الغازية، وقلة تناول الحليب، عند طلبة المدارس له أهمية كبيرة، إذ يتعرض هؤلاء الصغار لمرض هشاشة العظام.. إذا أقللنا من الحليب وأكثرنا من المشروبات الغازية، وذلك بسبب وجود حمض الفسفوريك في المشروبات الغازية وقلة تناول الكالسيوم الموجود في الحليب، والأثر السلبي على العظام والأسنان بشكل دقيق.

وهذا الأمر أيضاً له شق آخر، وجدوا أن هناك علاقة بين ازدياد استهلاك هذه المشروبات مع حصيات الكلية، فتمت دراسة على ألف رجل يكثرون من شرب هذه المشروبات الغازية، فوجدوا ألف رجل مصابون بحصيات في الكلية، فنتبعوا أساليب حياتهم، فإذا هم يستهلكون في اليوم مئة وستين ميللترًا من المشروبات الغازية، فربطوا بين ازدياد الحصيات الكلوية وبين النهم الشديد في

شرب هذه المشروبات الغازية، لذلك هذه مقالة طويلة جداً أخذت منها بعض الفقرات، نشرت في بعض المجلات التي تصدر في الكويت العربي، في العدد آذار ١٩٩٨، أيها الأخوة الكرام لنعد إلى أصول حياتنا. الأطيبان هما اللبن والتمر، والنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا شرب الحليب يدعو ربه بالزيادة " اللهم زدنا منه " هذا مرمم للعظام فيه كالسيوم أي إذا خُيرت بين كيلو حليب وبين علبة مشروبات غازية، بينهما مسافة كبيرة جداً، ليس هناك موازنة بين الاثنين، وهؤلاء الصغار أبنائنا سبب تسوس أسنانهم الشديد، وهشاشة عظامهم، هكذا الدراسة تقول والله أعلم.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وديننا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمنا مكره، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بديانهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين. اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك ونبتلى بحمد من أعطى وذنم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء. اللهم يا أكرم الأكرمين ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين